مؤلف جماعي:

منطقة تساوت:

التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي.

الجزء الأول

تنسيق

عبد المجيد السحنوني رشيد شحمي

محمد كنتيتي عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

مؤلف جماعي

منطقة تساوت:
التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

تنسيق:

- عبد المجيد السحنوني
- رشيد شحمي
- ذمحمد كنتيتي
- عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

عنوان الكتاب: منطقة تساوت: التاريخ، المجال، المجتمع، التنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

المؤلف: مؤلف جماعي

رقم الإيداع القانوني: 2024MO4743

ردمك: 978-9920-28-773-9

طبعة: 2024

المطبعة : SO-ME PRINT Agadir

الهاتف: 88 79 22 28 05

البريد الإلكتروني: contacsome@gmail.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لجنة التحكيم

- د. إبراهيم أزوغ، جامعة مولي الحسن الأول سطات.
- د. حسن رامو، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- د. حميد أجميلي، جامعة ابن طفيل، المغرب.
- د. خالد الرامي، جامعة عبد المالك السعدي تطوان.
- د. خالد أوعسو، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.
- د. عالي واعزيز، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد السحنوني، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد أمريغ، جامعة ابن زهر أكادير.
- د. عبد النور صديق، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد أبيهي، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد المغبر، جامعة القاضي عياض مراكش.
- د. مولي إسماعيل الناجي، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. خديجة اليعقوبي القباقبي، جامع القاضي عياض مراكش.
- دة. رتيبة ركلمة، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. عبد الرحيم خالص، جامعة ابن زهر أكادير
- دة. فاطمة بوشمال، جامعة مولي سليمان بني ملال.
- دة. عزيزة خرازي، جامعة مولي سليمان بني ملال.

- د. أنوار أصبان، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.
- د. هشام بويزكارن، اكاديمية التربية والتكوين بني ملال.
- دة. سناء زعيمي، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.

محتوى الكتاب

تقديم 1

إبورك يونس:

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة زمن الجوع (1944- 1945) 3

لحسن الصديق:

الصراع القبلي في حوض تساوت ما قبل الاستعمار: قبيلتا انتيفا وولتانة نموذج 17

رشيد عابدي:

تاريخ الولاية والصلاح في بلاد تساوت: من المقاربة الوظيفية إلى المقاربة الأنثروبولوجية 35

توفيق عدية، عبد العزيز العربي، عبد الصادق بلفقيه:

التغايرية المناخية وتواتر سنوات الجفاف وتأثيرها على الموارد الترابية بحوض تساوت 51

الملوكي محمد توفيق، عبد الصادق بلفقيه، عبد العزيز العربي:

دور جمعيات مستعملي مياه السقي في التدبير الاجتماعي للماء حالة تساوت السفلى بإقليم قلعة السراغنة 66

ازرورة ياسين:

الإعداد الهيدروفلاحي ومساهمته في استدامة الإنتاج الفلاحي بالمجال السرغيني.....84

فيصل حياني، محمد الأكلع:

الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية بِمَدينَة قَلعَة السَّرَاغِنة 106

نورالدين الحباش

دينامية إحداث التجهيزات الراقية الخاصة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية الحضرية، نموذج المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى (الحوز الشرقي). 130

قاسمي أمين، محمد الأكلع

الإدارة الرقمية ورهانات التنمية الترابية -جماعة قلعة السراغنة نموذجا- 146

الجيلالي لكتاتي:

الذكاء الاصطناعي والبناء الافتراضي للمعالم التاريخية: منطقة السراغنة زمران نموذجا 171

Khanniba Abdelilah -Benbouya Hassane

Détection de changement spatiale du couvert végétal (1987-2014) et ses impacts sur la stabilité des terrains du bassin versant de l'oued Ourous...... 185

الإعداد الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني:

بين الأهمية والتحديات

ازرورة ياسين،

دكتور باحث في حقل الجغرافيا

ملخص:

أولى المغرب منذ حصوله على الاستقلال أهمية بالغة للفلاحة باعتبارها من مرتكزات السياسة الاقتصادية، وخيارا استراتيجيا من شأنه المساهمة في تنمية البلد، وسبيلا لتحقيق الأمن الغذائي وعاملا محفزا على الاستقرار بالنسبة للساكنة الريفية. كما أن الفلاحة ضلت طيلة عقود مضت شريان الحياة الاقتصادية بالمغرب، ويتضح ذلك جليا من خلال إفراد هذا القطاع بمجموعة من التدخلات التي استهدفت تنميته والنهوض به.

وقد تم وضع مجموعة من السياسات الفلاحية بالمغرب في إطار المحاولات الرامية للنهوض بالقطاع الفلاحي وتطويره وجعله مساهما في ضمان الأمن الغذائي، أبرزها سياسة الإعداد الهيدروفلاحي الهادفة لتحقيق تنمية محلية قوامها الفلاحة، والرامية لتقليص الفوارق المجالية بين المناطق السهلية، وهو ما تم عبر إحداث تسع دوائر مسقية تغطي مساحة مهمة من السهول المغربية وتختص بكونها تحتضن أجود الأراضي الفلاحية.

في سياق عرض مساهمة سياسة الإعداد الهيدروفلاحي في تطوير القطاع الفلاحي واستدامة إنتاجه وبالتالي ضمان الأمن الغذائي، يمكن إدراج إحداث دائرتي الري تساوت السفلى والعليا بالمجال السرغيني، ضمن أحد أوجه الاهتمام الذي حظيت به الفلاحة، التي شكلت قاطرة للتنمية المحلية طيلة عقود خلت، بيد أن التغيرات المجالية التي شهدتها المنطقة، أسهمت في تراجع دور الفلاحة لصالح قطاعات أخرى.

الكلمات المفاتيح: الفلاحة، الإعداد الهيدروفلاحي، الأمن الغذائي، التنمية المستدامة، البيئة.

Résumé :

Depuis son indépendance, le Maroc a accordé une importance à l'agriculture en tant que pilier de la politique économique Un choix stratégique qui contribuant au développement du pays et un moyen de garantir la sécurité alimentaire, tout en constituant un facteur de stabilité pour la population rurale. L'agriculture a été pendant

des décennies le pilier de de l'économie marocaine, comme en témoigne clairement l'attention portée à ce secteur à travers diverses interventions visant son développement et son essor.

Cela s'est concrétisé par l'adoption d'un ensemble de politiques et de plans, parmi lesquels se distingue la politique hydro-agricole visant à favoriser le développement local à travers l'agriculture, réduisant ainsi les disparités régionales entre les régions des plaines marocaines, caractérisées par la présence de terres agricoles de haute qualité.

Dans le cadre de la présentation du rôle de la politique hydro-agricole au développement et à la durabilité du secteur agricole, et donc à la garantie de la sécurité alimentaire, on peut mentionner la création des périmètres d'irrigation de Tadla inférieur et supérieur dans la région du Sraghna. Cela a été l'un des aspects d'intérêt accordé à l'agriculture, qui a été un moteur du développement local pendant des décennies. Cependant, les changements régionaux ont contribué à diminuer le rôle de l'agriculture au profit d'autres secteurs.

Les mots clés : L'agriculture, L'aménagement hydro-agricole, La sécurité alimentaire, le développement durable, L'environnement.

تقديم

استأثر القطاع الفلاحي باهتمام بالغ من لدن صناع القرار السياسي والاقتصادي الذين تبنوا سياسة الإعداد الهيدروفلاحي منذ نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، التي تبلورت من خلال تجهيز تسع دوائر سقوية موزعة على أجود الأراضي الفلاحية بالمغرب. في السياق ذاته استفاد المجال الفلاحي السرغيني من عدد من التجهيزات الهيدروفلاحية، من خلال تجهيز دائرتي الري تساوت السفلى والعليا[1].

يعتمد الاقتصاد السرغيني في شقه الأكبر على القطاع الفلاحي، الذي لم يدخر الفلاحون جهدا في تطويره من خلال توسيع مساحات الأراضي المسقية، عبر تسخير الموارد المائية المتوفرة على الرغم من قلتها (واد تساوت وواد لخضر). وتشييد مجموعة من السواقي التقليدية لتحويل مياه الأودية والعيون وتوزيعها وفق الأعراف السائدة آنذاك، بغية زيادة الإنتاج والتخفيف من وطأة الظروف المناخية.

انطلقت عملية سقي الأراضي الفلاحية بطرق تقليدية، لكن سرعان ما استبدلت بأخرى عصرية غداة انطلاق سياسة التجهيز الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني أواخر ثمانينيات القرن الماضي، التي تجسدت ملامحها

[1] - ترد في هذا المقال تسمية تساوت العليا والسفلى، وذلك لكونهما التسميتان اللتان يعتمدهما المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز في تحديد دائرتيه السقويتين بإقليم قلعة السراغنة، بينما التسمية الجغرافية هي تساوت السفلى وتساوت الوسطى.

في تشييد ومد العديد من السواقي، وأيضا تحديث مجموعة من المجالات الفلاحية المنتمية أساسا لدائرتي الري تساوت السفلى والعليا، فضلا عن التزويد بتجهيزات السقي، وهو ما ساهم في تعزيز التنمية المحلية بالمنطقة.

رصدت مجموعة من الإمكانات المالية والبشرية والمؤسساتية لإنجاح سياسة الإعداد الهيدروفلاحي وبلوغ النتائج المتوخاة منها، وهو ما جعلها تساهم في تنظيم وعقلنة استغلال الموارد المائية، وتقوية الفلاحة المسقية والمساهمة في التنمية المحلية للساكنة، وتشجعها على الاستقرار بهذا المجال الذي اعتبر لعقود من الزمن مجالا طاردا للسكان، لكن هذه السياسة لم تقتصر أهدافها على التجهيز بل سعت لتطوير القطاع الفلاحي بمختلف دوائر السقي ومن بينها دائرتي تساوت السفلى والعليا، وهو ما ساهم في الرفع من المردودية الفلاحية وبالتالي ضمان الأمن الغذائي.

تعددت النتائج الإيجابية المترتبة عن تبني سياسة التجهيز الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني، والمتمثلة أساسا في الرفع من مساحة الأراضي المزروعة والمردودية الفلاحية، إلا أنه قد اعترضتها بعض الإكراهات وحالت دون تحقيق جملة أهدافها المرجوة.

1- السقي التقليدي بإقليم قلعة السراغنة

تنوعت مجالات الاستخدامات البشرية للموارد المائية وتطورت طرق استخدامها مع توالي السنوات، وتعتبر الفلاحة أبرز القطاعات المستهلكة للمياه، فإلى جانب الاعتماد على التساقطات المطرية في سقي الفلاحة البورية، عمل الفلاحون على تسخير جل الإمكانيات البديلة لجلب الماء لسقي الأراضي عن طريق شق السواقي، أو حفر الآبار ...، وفي هذا الصدد يمكن أن نسوق نماذج متعددة كما هو الشأن بالنسبة للمجال السرغيني، الذي اعتمدت ساكنته أساليب متعددة للري منذ القدم، وهو ما يجد جذوره في أعمال أمازيغية وعربية قديمة، قامت بها المجموعات التي عمرت هناك (شوقي. ح، 2012، 31).

انكب اهتمام السلاطين على إحياء وشق السواقي في الحوز عموما والسراغنة تحديدا، وهكذا فأعمال المخزن في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام واضحة في هذا المجال؛ حيث قام قائد السراغنة أحمد بن القائد حوالي سنة 1850م بشق وبناء واحدة من كبريات السواقي هنالك، وهي الساقية القايدية لسقي مغروساته من الزياتين والتين والبرتقال والحامض والرمان والعنب بالقلعة، والتي تمتد على حوالي أربعين كلمترا من سد تحويلها على مستوى ارتفاع طريق دمنات، كما أقيمت في الوقت نفسه ناعورة تأتي بالماء من الساقية الغابية للمغروسات نفسها (شوقي .ح، 2012، 36)

شكلت السواقي التقليدية أبرز الوسائل التي تم تسخيرها لسقي الأراضي الفلاحية بالمجال السرغيني، نظرا لكونها نظاما تقليديا لتعبئة المياه السطحية، وهو شائع بمعظم المناطق القابلة للسقي، ويرتكز هذا النظام

على جلب المياه من مجرى الوادي عن طريق سواق ترابية (PAUL. P, 1983, 84)، والذي يبقى أحد السبل التي تم اللجوء لها لمواجهة قساوة المناخ، خاصة وأن الماء بمجال الدراسة ظل يتحكم في الحياة السوسيو اقتصادية بشكل كبير.

شكل رقم 1: القنوات السطحية في سهلي الحوزوتساوت خلال سنوات الأربعينيات 1940

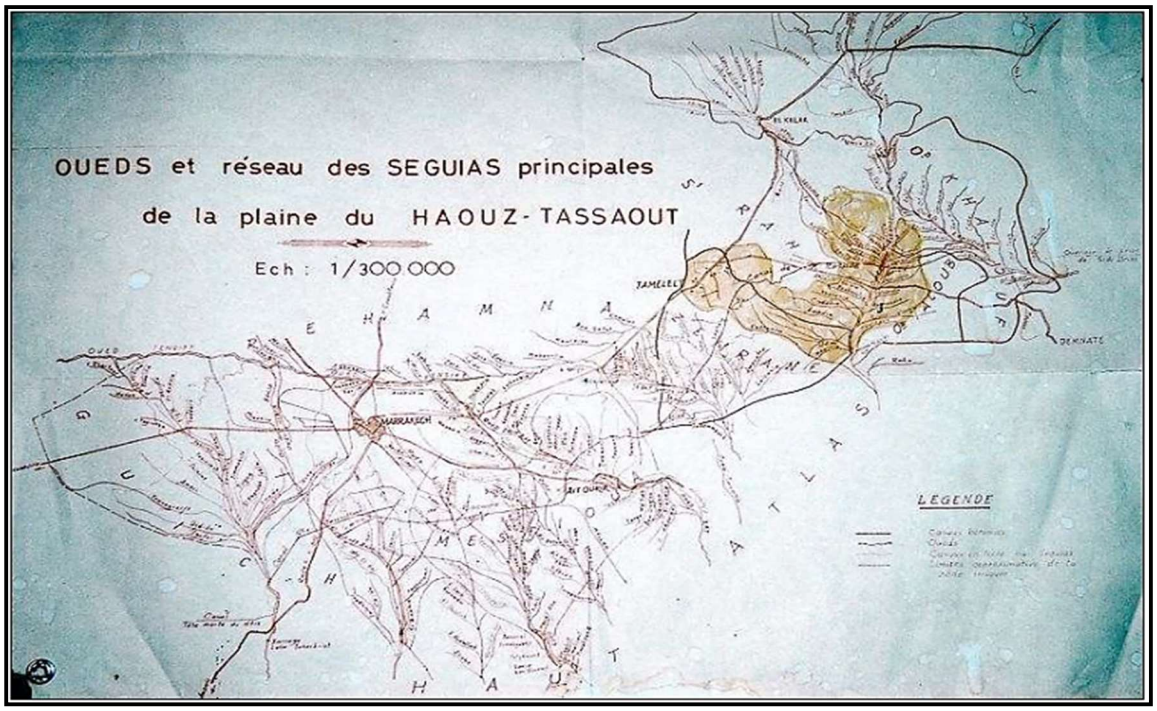

Source : Thierry, R, Kleiche-dray, M, (2018), **les eaux d'irrigation du Haouz de Marrakech : un siècle de confrontations des modèles de gestion publics**, privés et communautaires, Echogéo 43, p10.

يبرز الشكل (رقم 1) عددا من السواقي التي كانت منتشرة في سنوات الأربعينيات من القرن الماضي بمجال الدراسة، وقد تم اللجوء لها للتخفيف من وطأة الظروف المناخية السائدة بالمنطقة، بحيث كان محتما اللجوء للسقي لإقامة فلاحة دائمة تضمن مردودا فلاحيا يلبي الحاجيات المحلية، ونتيجة للتدبير التقليدي لمياه السقي انتشرت العديد من السواقي التقليدية على ضفاف الأودية التي تخترق المجال.

خطاطة رقم 1: بعض السواقي التقليدية المشيدة بالمجال السرغيني

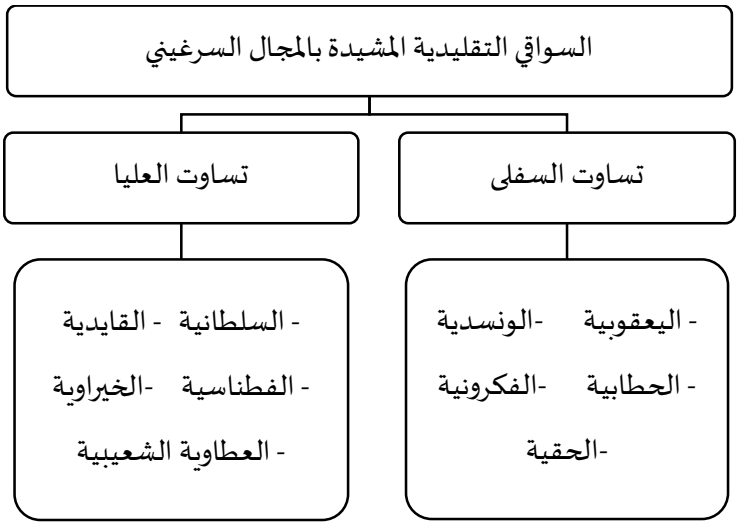

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز، بتصرف.

تعرض الخطاطة أبرز السواقي التقليدية المشيدة بالمجال السرغيني والتي كانت تسخر لجلب المياه من وادي تساوت ولخضر لري أراضي واسعة ومشاعة؛ إذ تمت تعبئة القوى البشرية المتضامنة لحفر القنوات وعلى مسافات طويلة لري رساتيقها المنتظمة على جنبات الأودية، وهو ما يجد تفسيره في كون السواقي تحمل أسماء لتجمعات سكانية معينة (العراضية التابع لأواد عراض، المباركية التابعة لأولاد مبارك، الوكادية التابعة لأولاد وكاد)، وبذلك تكون تطابقا بين المجال المسقي والساقية وبين الجماعات المالكة المستغلة (المباركي. ح، 2002، 73).

صورة رقم 1-2: سواقي تقليدية لا تزال قائمة بإقليم قلعة السراغنة

(X : 7.12 Y : 32.15) (X : 7.13 Y : 32.15)

المصدر: تصوير شخصي، بتاريخ 16 يونيو 2021.

عموما يمكن القول أن التنمية المحلية ارتكزت بشكل ملحوظ على الفلاحة المسقية التي تمت في البداية بطرق تقليدية، وسعيا من لدن مختلف الفاعلين لعصرنتها، فقد تم العمل على تجهيز المجال الفلاحي السرغيني

تماشيا مع السياسات الفلاحية المغربية كالإعداد الهيدروفلاحي الذي غير معالم مجالات مختلفة، ومن بينها إقليم قلعة السراغنة، الذي شهد إثر ذلك تحول نمط السقي من التقليدي للعصري.

2- سياق تبني الإعداد والهيدروفلاحي

يعتبر الإعداد الهيدروفلاحي من أبرز السياسات التي تم تبنيها للنهوض بالقطاع الفلاحي؛ إذ أنه مع نهاية سنوات الستينيات قررت الحكومة المغربية، تنزيل التجهيزات السقوية الكبرى، كدعامة أساسية للإقلاع والتنمية الفلاحية، كما ساعدت العوامل الطبيعية على تبني السقي على نطاق واسع، إضافة إلى أن السلاسل الجبلية اعتبرت بمثابة خزانات مائية سهلت عملية سقي سهول مختلفة، الغرب تادلة ملوية الحوز (Bouderbala. N, 1999, 171).

سطرت سياسة الإعداد الهيدروفلاحي جملة من الأهداف، قاسمها المشترك عصرنة السقي بالعديد من المجالات، واستصلاح الأراضي الفلاحية من خلال القيام بمجموعة من التدخلات (عملية الضم، العدن، التجفيف ...)[1]. وتكمن أهمية هذا التدخل في المكانة التي حظي بها كسياسة موجهة للقطاع الفلاحي ضمن مجموعة من السياسات الأخرى، وتبرز الموارد المالية المرصودة لتنزيل التجهيزات الهيدروفلاحية هذه الأهمية، حيث تمثلت ميزانية الإعداد الهيدروفلاحي من مجموع ميزانية القطاع الفلاحي كالتالي:

مبيان رقم 1: ميزانية الإعداد الهيدروفلاحي من مجموع ميزانية القطاع الفلاحي

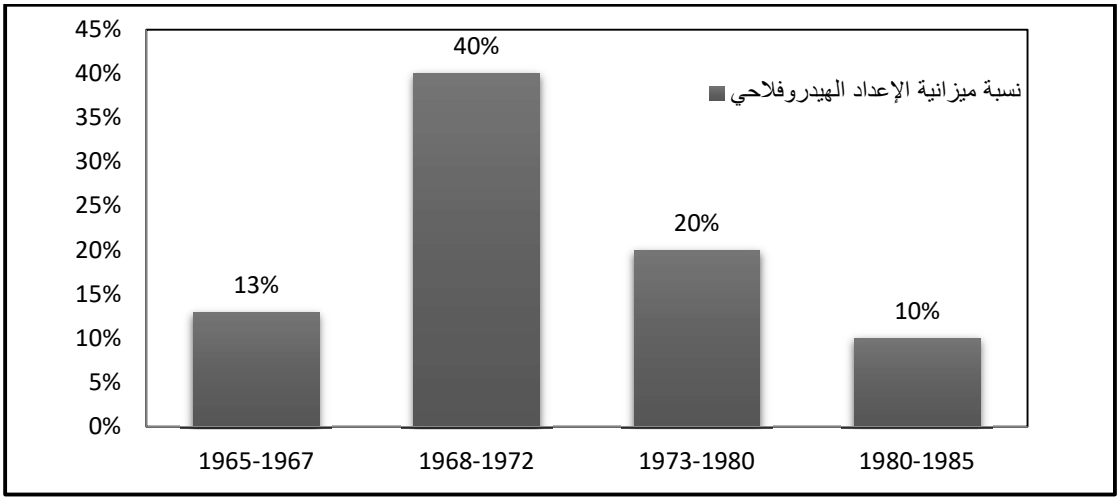

Source : Bouderbala, N, (1999), **L'aménagement des grands périmètres irrigués : l'expérience Marocaine,** .2CIHEAM options méditerranéennes, N°36, p17

1 - الضم: ترتبط هذه العملية بضم الأراضي بعضها لبعض من أجل تحسين أساليب الاستغلال عن طريق جمع وإعادة ترتيب القطع المبعثرة أو المجزأة أو التي ليس لها شكل منتظم لتتكون منها أملاك موحدة الأطراف أو أملاك محتوية على قطع أرضية كبيرة منسجمة الشكل.

العدن: ازالة / تنقية الأحجار من الأراضي حتى تصبح قابلة للاستغلال الفلاحي.

التجفيف: تجفيف عدد من المستنقعات المائية المعيقة لاستغلال الأراضي الفلاحية، وقد همت هذه العملية بالأساس منطقة الغرب.

سطرت السياسة الفلاحية بالمغرب ضمن أولوياتها إنجاز مشاريع هيدروفلاحية كبرى ومتوسطة في المناطق التي تتوفر على مؤهلات تساعد على ذلك، وقد مثل خطاب أرفود 19 نونبر 1973 للراحل الحسن الثاني الانطلاقة الفعلية لسياسة الإعداد الهيدروفلاحي، التي أثرت بشكل مباشر على الإقلاع الذي شهده القطاع الفلاحي، بحيث اختلفت مساهمته في الناتج الداخلي باختلاف السنوات، وانتقلت من 13.3% سنة 2013 إلى 13.7% سنة 2015، إضافة إلى أن القطاع يشغل 40 % من الساكنة النشيطة، وهو مصدر الدخل لحوالي 80 % من الساكنة القروية، ويساهم سنويا بنسبة 11% من إجمالي قيمة الصادرات (Conseil économique social et environnemental, 2017, 8).

3- مراحل تنزيل الإعداد الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني

انطلق التجهيز العصري للأراضي الفلاحية بالمغرب منذ ثلاثينيات القرن الماضي، واعتبر استراتيجية تنموية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية، وقد تم الاحتفاظ بنفس الوسائل والأهداف فترة استقلال المغرب، الشيء الذي يبدو جليا من خلال تشابه الاستراتيجيات خلال المرحلتين (المرحلة الاستعمارية، ومرحلة الاستقلال)، حيث تم التركيز على توجيه الفلاحة نحو السقي وتبني الفلاحة التسويقية، لكن هذا الإعداد الذي هم مجالات دون أخرى، فقد اتسم بالطابع الانتقائي، المرتكز على انتقاء المجالات المؤهلة لتتماشى وتوجهات سياسة الإعداد الهيدروفلاحي (ازرورة. ي، 2021، 207).

انطلق الإعداد الهيدروفلاحي بإقليم قلعة السراغنة منذ أواخر الثمانينيات، واستمر إلى مطلع الألفية الثالثة، وقد مر بمراحل شبيهة بتلك التي شهدتها مختلف السهول المجهزة بدوائر الري، ويمكن إجمالها في أربع مراحل أساسية:

خطاطة رقم 2: مراحل تنزيل مشاريع الإعداد الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني

المرحلة الأولى	• الدراسة الأولية لإمكانية إنجاز المشاريع المبرمجة
المرحلة الثانية	• تقدير تكلفة المشاريع المبرمجة
المرحلة الثالثة	• الموافقة المبدئية على الدراسة
المرحلة الرابعة	• انجاز المشاريع المبرمجة لسهل تساوت السفلى

ازرورة ياسين، (2021)، **الانعكاسات البيئية للتوسع العمراني على حساب أراضي الإعداد الهيدروفلاحي: حالة مدينة قلعة السراغنة**، مختبر الدراسات حول الموارد والحركية، كلية الآداب والعلوم الانسانية مراكش، ص208. (بتصرف)

استهدفت سياسة الإعداد الهيدروفلاحي تجهيز أجود السهول المغربية وسقيها من سدود متفرقة، وتعتبر دائرتي الري تساوت السفلى والعليا اللتان اتخذناهما مجالا للدراسة، جزءا من الدائرة السقوية الكبرى للحوز التي تمتد على مساحة تبلغ 700.000 هكتار. تنتمي الدائرتين موضوع البحث للحدود الترابية لإقليم قلعة السراغنة، وقد مر تجهيزهما بمراحل متعددة، حيث انطلقت الدراسة الأولية للمشاريع المبرمج تنزيلها بين سنتي (1986 – 1988)[1] تلى ذلك تقدير تكلفة المشاريع المبرمجة، ليتم بعد ذلك العمل على وضع التجهيزات الهيدروفلاحية.

جدول رقم 1: المساحات المجهزة بإقليم قلعة السراغنة وسنوات تجهيزها

القطاع	المساحة المجهزة بالهكتار	سنة التجهيز
تســـاوت السفلى		
عالية تساوت T2	4.799	نونبر 1987
جنوب القلعة	1.484	1994
الضفة اليسرى	8.500	اكتوبر 1990
الضفة اليمنى	16.000	غشت 1993
شمال القلعة	12.861	1999
تســـاوت العليا		
الصهريج	6.640	1972
العطاوية	3.142	1970-1978
بويدة	4.490	1975
اولاد سعيد	2.906	1976
الصخيرات	525	1976
تاوريرت	2.423	1977
الفرايطة	3.210	1975-1978
ولاد كايد	3.888	1977

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز، مراكش، 2021.

لتتبع وضعية التجهيزات والسهر على القيام بمختلف التدخلات التي تهم الحفاظ على نتائج الإعداد وتثمينها، أنشئت العديد من الهياكل الإدارية (المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز، ملحقات المكتب

1 - كانت مجموعة من المجالات تسقى بطرق تقليدية، لكن في ظل الإعداد الهيدروفلاحي تم تحديثها لتنسجم مع ما جاءت به هذه السياسة من توجه لتجهيز الدوائر السقوية.

الجهوي للاستثمار الفلاحي ...). ويمثل التجهيز الهيدروفلاحي المحلي تجسيدا للمنحى العام الذي اتخذته السياسة على المستوى الوطني، ولذلك تم تسخير مختلف الإمكانات التقنية والمالية اللازمة لتبلغ المساحة المجهزة في الفترة الحالية 96.000 هكتار موزعة بين الدائرتين المذكورتين.

4- مظاهر الإعداد الهيدروفلاحي لإقليم قلعة السراغنة

يحظى التجهيز الهيدروفلاحي بأهمية بالغة كونه من العوامل المساهمة في تغيير معالم المشهد الفلاحي المحلي، كما كان له أثر بالغ في تحول نمط السقي، من خلال تشييد العديد من التجهيزات العصرية للمساهمة في تدبير الموارد المائية، وتجاوز العديد من الإكراهات التي شابت توزيع المياه في ظل تدبيرها التقليدي، وهو ما مكن من خلق دينامية اقتصادية محلية متمركزة على القطاع الفلاحي.

تعددت مظاهر التجهيز الهيدروفلاحي الذي شهده إقليم قلعة السراغنة، ويتجلى أبرزها في عصرنة نمط السقي، إذ أن حوالي 63% من الفلاحين أصبحوا يعتمدون مياه السدود التي يتم جلبها عبر السواقي، (قناة الروكاد، قناة T2)، بينما تراجع الاعتماد على مياه الضخ أو التساقطات بشكل ملحوظ، ويمكن التمييز في المناطق المجهزة بإقليم قلعة السراغنة بين دائرتين وهما:

- **تساوت العليا:** بمساحة بلغت 52.000 هكتار، تسقى انطلاقا من مياه واد تساوت التي تتم تعبئتها من خلال سد مولاي يوسف، (250 $م^3$ في السنة).
- **تساوت السفلى:** فهي تمتد على مساحة 70.000 هكتار منها 44.000 هكتار مسقية، تنقسم إلى وحدتين سقويتين وهما:

  - **عالية قناة السقي T2:** (6.500 هكتار)، التي تسقى انطلاقا من مياه الواد لخضر وتساوت، عن طريق سد الحسن الأول وسد مولاي يوسف، (46 $م^3$ في السنة)؛
  - **سافلة قناة السقي T2:** (37.500 هكتار)، تسقى انطلاقا من مياه واد لعبيد، عبر جلب المياه من سد بين الويدان، (235 $م^3$ في السنة). (Ouzine. L, Kharrou. M, H, 2004, 3)

خريطة رقم 1: توزيع المجالات المجهزة هيدروفلاحيا بإقليم قلعة السراغنة

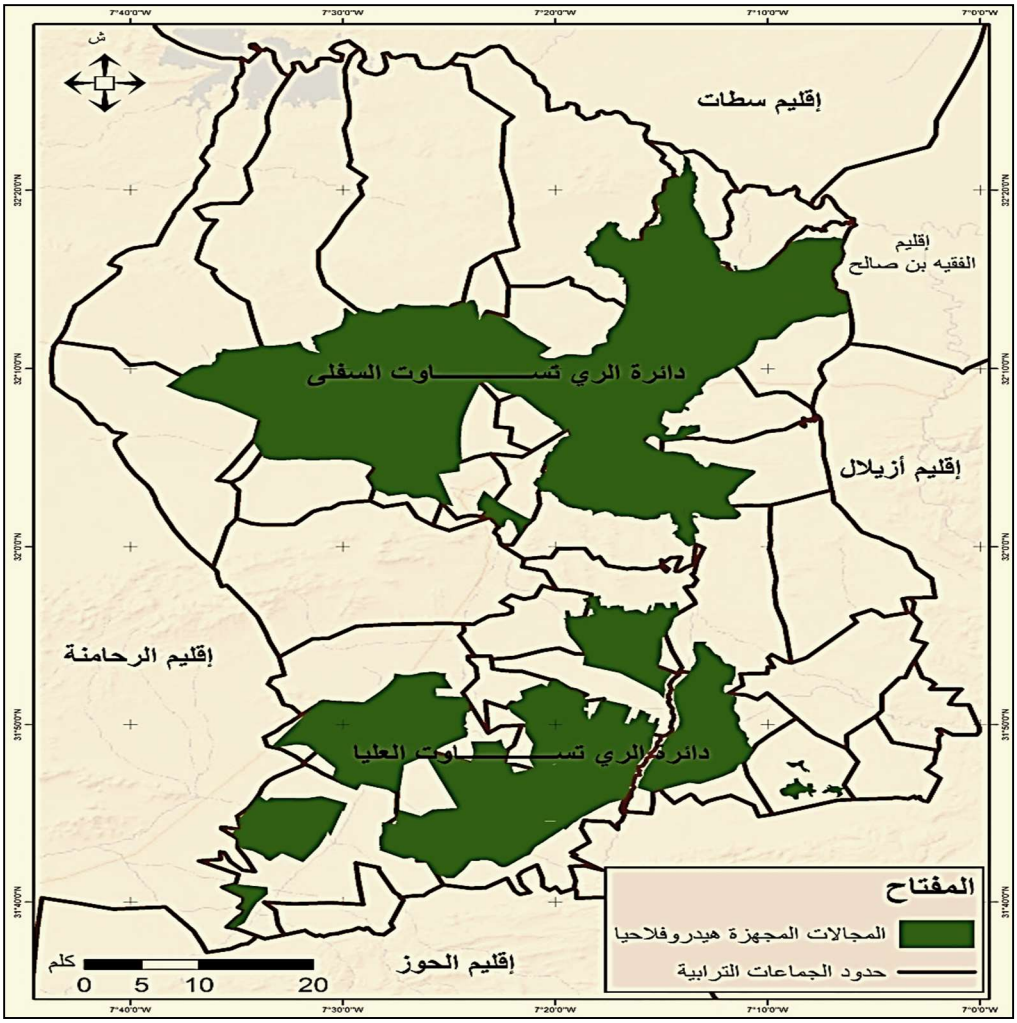

المصدر: إنجاز شخصي سنة 2023، باعتماد معطيات المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز.

تبرز الخريطة حدود المجالات المجهزة هيدروفلاحيا ضمن إقليم قلعة السراغنة، والتي بلغت مساحتها ما يناهز 96.000 هكتار، وهو ما من شأنه الرفع من المردودية الفلاحية وبالتالي توفير عدد من المنتجات الفلاحية المساهمة في ضمان الأمن الغذائي، وبالموازاة مع تجهيز الأراضي تم تشييد السدود لتوفير الموارد المائية والسواقي لتوزيع تلك الموارد على أكبر مساحة مكنة من الأراضي.

أ- مساهمة السدود في تغيير نمط السقي السائد بالمجال السرغيني

ساهم تشييد السدود في ترشيد استهلاك الموارد المائية وتدبيرها بما يضمن استدامتها، كما مكن من توفير الموارد المائية اللازمة لعصرنة نمط السقي بالمجال السرغيني، هذا الأخير الذي استفاد من مياه أربعة سدود رئيسية، وهي سد مولاي يوسف، وسد بين الويدان، وسد سيدي ادريس، وسد الحسن الأول.

جدول رقم 2: خصائص السدود المساهمة في سقي إقليم قلعة السراغنة

القاع المسقي (السقي الكبير)	السد	الواد	تاريخ بدأ الاستغلال	كمية المياه المتحكم بها	المساحة المسقية	المياه المخصصة (م م 3)	المياه المخصصة لكل هكتار
تساوت العليا	سد مولاي يوسف	تساوت	1969	240 م م3	30.000 هـ	180 م م3	6000 م3
					22.000 هـ	70 م م3	3180 م3
تساوت السفلى	سد بين الويدان	واد لعبيد	1953	945 م م3	37.500 هـ	235 م م3	6.270 م3
	سد الحسن الأول	لخضر	1986	346 م م3	6.500 هـ	20 م م3	4.620 م3
	سد مولاي يوسف	تساوت	1969	240 م م3		10 م م3	
	عتبة بولجة	–	–	–		15 م م3	2.300 م3

المصدر: 2023 www.ormvah.com

يتسم مجال الدراسة بقلة التساقطات التي بالكاد يصل متوسطها ل200 ملم بمجال البحث، وفي ظل تذبذبها وعدم استقرارها (التساقطات) بين سنة وأخرى فقد تم اللجوء لمياه السدود، التي عمل الفاعلون في الإعداد على تشييدها لتجاوز إكراه نقص المياه، لكن تجدر الإشارة إلى أن المغرب ومعه إقليم قلعة السراغنة يعيش فترة جفاف منذ سنة 2020 وما تزال مستمرة حتى الفترة الراهنة، مما ساهم في تراجع حقينة عدد من السدود التي تزود المنطقة بمياه السقي، وبالتالي انقطعت مياه السقي لمدة تزيد عن سنة كاملة، مما خلف نوعا من الارتباك لدى الفلاحين خاصة الصغار الذين ليست لهم بدائل للسقي.

ب- تشييد السواقي، تجهيزات هيدروفلاحية لتوسيع المساحة المسقية

تم تزويد مجال البحث بعدد من التجهيزات الهيدروفلاحية بغاية الرفع من المردودية الفلاحية والإنتاج الحيواني، وتعزيز مساهمة القطاع الفلاحي في تعزيز التنمية المحلية، وتمثلت أبرز تلك التجهيزات في السواقي

التي تعد من أبرز المنشئات المائية التي تم تشييدها، والتي ساهمت في ري مساحة مهمة من الأراضي الفلاحية، ورغم اختلاف خصوصياتها (عصرية وتقليدية) وتكلفة تشييدها، إلا أنها لعبت أدوارا متشابهة، وتعد جزءا من ثمار الإعداد الهيدروفلاحي الذي شهده مجال قلعة السراغنة.

جدول رقم 3: تكلفة تشييد السواقي بالدائرتين السقويتين (سنة 1990)

القطاع المسقي	طول السواقي بالكلم	تكلفتها المالية بالدرهم
تساوت السفلى	560	1.662.574.600
تساوت العليا	400	289.687.500
المجموع	960 كلم	1.952.262.100 درهم

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز 2021.

يبرز الجدول (رقم 3) امتداد السواقي بالدائرتين السقويتين وتكلفة تشييدها التي قاربت مليوني درهم، كما تمت تعبئة موارد مالية إضافية موجهة للصيانة وإعادة التهيئة، وهو ما ساهم في النهوض بالفلاحة المحلية، وضمان استمرار تزودها بمياه السقي وجعلها تعتمد زراعات متنوعة ودائمة وأكثر مردودية، ومن أبرز السواقي الرئيسية المشيدة بالمجال السرغيني نجد:

- قناة الروكاد (Canal De Rocade) التي شيدت سنة 1987، وتمتد على حوالي 118 كلم، وتنقل المياه من سد سيدي ادريس على واد لخضر، خصصت لسقي دائرة الري تساوت العليا.
- قناة السقي تساوت السفلى T2 (Zaraba) التي تجلب مياه السقي من سد بين الويدان على امتداد حوالي 93 كلم، خصصت لسقي دائرة الري تساوت السفلى؛

الصورة رقم 2و3: قناتي الروكاد وتساوت السفلى (T2)

قناة الروكاد

(X : 7.31 Y : 32.85)

قناة T2 (Zaraba)

(X : 7.36 Y : 32.08)

المصدر: تصوير شخصي، بتاريخ 18 غشت 2021.

تشكل السواقي المعروضة بالصور نموذجا لأهم التجهيزات الهيدروفلاحية الميسرة لسقي الأراضي الفلاحية بالمجال السرغيني، وهي في الآن نفسه مظهر من مظاهر الإعداد الذي خضع له المجال[1]، لكن بالموازاة معها فقد تم تشييد عدد من السواقي الثانوية وهو ما انعكس على أساليب السقي التي يمكن التمييز فيها بين:

- النظام التقليدي الذي تم تجديده Le système traditionnel réalimenté؛
- النظام التقليدي المحسن Le système traditionnel améliore؛
- نظام السقي العصري Le système moderne intégral؛
- نظام تحت الضغط Le système sous pression.

[1] - تجدر الإشارة إلى أن الإعداد تجاوز تدبير المياه، حيث تم تشييد عدد من الطرق لتسهيل الولوجيات، كما تم القيام بعمليات الضم الرامية لخلق إصلاحات عقارية، من خلال تعديل شكل الحيازات المشتتة، وضمان التحديثات الفلاحية التقنية، والرفع من المردودية الفلاحية، وكان ذلك بالموازاة مع العديد من العمليات، كالتسوية والتسطيح، والتي تعد أساس كل تجهيز هيدروفلاحي عصري لمنطقة فلاحية تقليدية، تتميز بتعقد البنيات العقارية وتشتت كبير للملكيات وصغر حجمها، وكثرة ما يتخللها من مسالك.

ج- نتائج الإعداد الهيدروفلاحي بالمجال السرغيني

ساهم التجهيز الهيدروفلاحي في تغيير ملامح المشهد الفلاحي لإقليم قلعة السراغنة؛ حيث أضحى يضم قطاعات مسقية تغطي حيزا جغرافيا هاما مقارنة بنظيرتها البورية، مما ساهم في خلق دينامية اقتصادية واجتماعية وتنمية محلية مستفيدة من عائدات الزراعة المسقية، وهو ما يعكس أيضا نوعا من الاهتمام الذي حظي به القطاع الفلاحي السرغيني؛ حيث إن الإعداد ساهم وبشكل ملحوظ في الدفع بعجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للإقليم من خلال حسن تعبئة وتدبير الموارد المائية، وتغطية الحاجيات المتزايدة من هذه المادة الحيوية، لكن التجهيز لم يقتصر على تشييد السدود ومد قنوات السقي، وإنما سعى لاقتراح زراعات دائمة تتلاءم وخصوصيات القطاعات المستهدفة بالتجهيز، وكذا الموارد المائية المتاحة للسقي، مما ساهم في تنوع المزروعات والمغروسات ومواكبتها للطب المحلي والوطني.

جدول رقم 4: الاستخدام الفلاحي للأراضي فترة ما بعد التجهيز الهيدروفلاحي

الزراعات	تساوت العليا		تساوت السفلى	
	المساحة بالهكتار	%	المساحة بالهكتار	%
زياتين	26.810	30.6	13.548	24.2
أشجار مثمرة أخرى	5.018	5.7	487	0.9
حبوب	45.670	52.1	33.600	60.1
زراعات علفية	2.454	2.8	5.569	9.9
بقوليات	4.382	5.1	1.563	2.8
قطن	164	0.2	0	0
شمندر سكري	212	0.3	0	0
زراعات صناعية أخرى	413	0.5	292	0.5
البور	2.423	2.7	941	1.6

le cas LOUHMADI, A, (2007), **les interrelations entre ville et compagne dans la Tassaout (Maroc),** Source : **d'Elkelaa des Sraghna dans un espace rural en transformation** ; thèse de doctorat d'état ès lettres, option géographie, p132.

أفرز التجهيز الهيدروفلاحي لدائرتي الري تساوت العليا والسفلى تنوع الزراعات والمغروسات، وتظل الزياتين والحبوب أبرز الأنواع السائدة بالمساحة المزروعة على التوالي ب 24% و60%، كما أن المردودية الفلاحية بدورها عرفت تحسنا ملحوظا.

جدول رقم 5: حصيلة الانتاج الفلاحي سنة 2019 بالمجال السرغيني

المزروعات	مساحة السقي الكبير (بالهكتار)	الإنتاج السنوي (بالطن)
الحبوب	48.000	167.000
زراعات علفية	7.700	18.000
خضراوات	1.500	2.000
أشجار مثمرة	27.200	(الزيتون) 72.300
مغروسات أخرى	10.500	ــــــــ
المجموع	96.000	259300

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز، ملحقة قلعة السراغنة (2020)

من خلال المعطيات السالفة الذكر يتضح جليا أن الإعداد الهيدروفلاحي الذي خضع له المجال السرغيني ساهم بشكل كبير في استدامة عدد من المنتجات الفلاحية وفي مقدمتها الزيتون، لكن هذا المجال لا يعد سوى جزءا من المجالات الخاضعة للتجهيز الهيدروفلاحي؛ حيث أنه على مستوى مجال تدخل المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز (الدائرة السقوية الكبرى للحوز) وحسب آخر الإحصائيات لهذا الأخير فإن إنتاج الزيتون بلغ متوسطه 300.000 طن سنويا، إضافة إلى أن إنتاج الحوامض بلغ 160.000 طن سنويا أي ما يعادل (8% من الإنتاج الوطني)، تصدر منها حوالي 70.000 طن، كما أن المشمش بلغ متوسط إنتاجه سنويا 65.000 طن (60% من الإنتاج الوطني)[1]، كل هذه المعطيات تبرز المساهمة الفعالة للإعداد الهيدروفلاحي في ضمان الأمن الغذائي المحلي والوطني، كما أنه تجاوز ذلك حيث أصبحت نسبة مهمة من بعض المنتجات موجهة للتصدير.

[1] - تجدر الإشارة إلى أن هذه الأرقام مرشحة للتناقص خاصة في ظل تعاقب سنوات الجفاف بالمجالات المجهزة ليس فقط بإقليم قلعة السراغنة، بل بعموم المناطق الفلاحية المغربية.

يأتي عرض المعطيات الفلاحية السالفة في سياق إبراز مدى مساهمة التجهيز الفلاحي في تأمين بعض المنتجات الفلاحية والتي بدورها تساهم في تأمين الأمن الغذائي، خاصة وأن مجال البحث أصبح يضم مناطق واسعة مغروسة بأشجار الزيتون / الزياتين، وكذا العديد من الزراعات العلفية وغيرها من مظاهر التطور الفلاحي. يبقى التجهيز الذي شهده المجال السرغيني من عوامل الإقلاع الفلاحي، وعاملا أساسيا في استدامة إنتاج عدد من المنتجات الفلاحية، لكن الحفاظ على استمرارية نتائج الإعداد الهيدروفلاحي رهين بتوفير الموارد المائية المخصصة للسقي خاصة في ظل الظرفية الحالية المتسمة بشح التساقطات المطرية.

د- إعداد هيدروفلاحي مهم تشوبه العديد من الإكراهات

ساهم التجهيز في تغيير ملامح المشهد الفلاحي لإقليم قلعة السراغنة؛ حيث أصبح يحتضن مساحة مسقية تقدر بحوالي 96.000 هكتار، لكن بعد الحديث عن النتائج الإيجابية التي خلفها، لابد من مسائلة مدى نجاعته وقابليته لمواجهة العديد من التحديات (المناخية، الاقتصادية ...)، خاصة وأن الفترة الراهنة أبانت عن عدد من الاختلالات التي طبعت التجهيز الهيدروفلاحي، حيث أنه بعد تعاقب ثلاث سنوات فقط من الجفاف (2020 – 2022)، باثت أثاره واضحة على الأراضي الفلاحية المسقية.

صورة رقم 5– 6 : تأثير الجفاف على أشجار الزيتون بأراضي التجهيز الهيدروفلاحي سنة 2022.

(X : 7.28 Y : 32.14)

(X : 7.28 Y : 32.14)

المصدر: تصوير شخصي، سنة 2022.

تعرض الصور تأثير الجفاف على أشجار الزيتون، خاصة بعد انقطاع مياه السدود لما يزيد عن ثمانية أشهر، مما يبرز على أن الفلاحة المحلية رغم تجهيزها وتزويدها بمياه السقي إلا أن مردوديتها واستمرارها رهين بالوضعية المناخية السائدة.

تعددت الإكراهات التي واجهت الأراضي الفلاحية المجهزة، خاصة وأن الإعداد لم يستطيع تغيير الخصائص المناخية والترابية كلية، كما أن بلوغه معظم الأهداف المسطرة اعترضته جملة من الإكراهات التي يبقى أبرزها:

- **محدودية أصناف المغروسات:** رغم ارتكاز التجهيز الهيدروفلاحي على العديد من الدراسات وتزويده للمجال بمجموعة من التجهيزات، إلا أن الحرارة المرتفعة تحد من تشكيلة الزراعات والمغروسات، ويؤثر على طول الدورة الزراعية، الشيء الذي جعل فلاحي المنطقة يقتصرون على أصناف محدودة، كغرس الحوامض وأشجار الزيتون، نظرا لتأقلمها مع قساوة المناخ السائد، وكذلك لمعرفة الساكنة المحلية بكيفية التعامل مع هذا الصنف، كما أن الزراعات اقتصرت على أصناف محدودة (الفصة، البرسيم، القمح، الشعير).

- **محدودية الموارد المائية الموجهة للسقي:** أضحت مجموعة من السدود تعاني تراجع حقينتها خاصة في العقود الأخيرة؛ حيث أن مخزونها السنوي بالكاد يصل ل 50%، مما يزيد من حدة الإكراهات المائية التي تواجه الإعداد الهيدروفلاحي.

جدول رقم 6: الحقينة المائية لبعض السدود بتاريخ 2021/03/08

السدود	الحجم الإجمالي (م م 3)	المخزون الحالي (م م 3)	نسبة الملأ (%)
مولاي يوسف - تمينوتين	143,269	76,908	54%
لالة تاكركوست	54,036	8,162	15%
الحسن الأول	236,038	82,204	35%
سيدي إدريس	2,449	2,423	99%
بين الويدان	1215,504	441,938	36%
المجموع	1721,296	663,147	39%

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، 2021.

يعمل الفاعلون في التجهيز الهيدروفلاحي على تدبير ندرة الموارد المائية، خاصة وأنها تشهد ضياعا مستمرا لكون عمليات الصيانة تبقى غير كافية، وما يزيد من حدة هذه الإكراهات، كون المياه الموجهة للسقي

تسخر لأصناف نباتية غير تلك التي تتم برمجتها، إضافة إلى أنها عرضة للسرقة بين الفينة والأخرى (Bouderbala, N, 1999, 179) وهو ما يخلق فوارق بين المياه الموفرة والمياه المتطلبة للسقي.

مبيان رقم 2: تطور العرض والطلب على الموارد المائية بمجال قلعة السراغنة

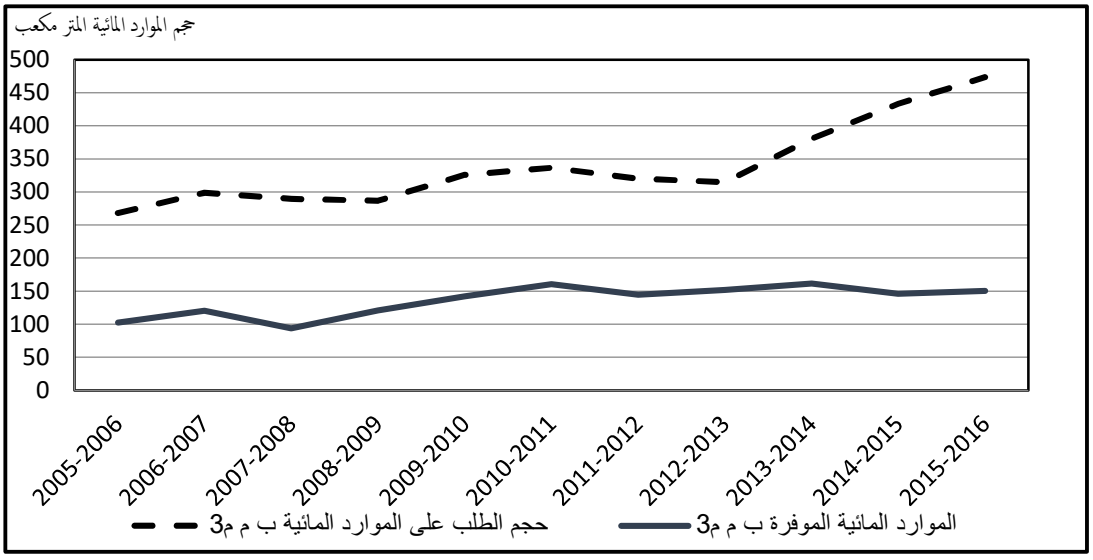

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز، ملحقة قلعة السراغنة 2019.

يبرز المبيان الفوارق الحاصلة بين العرض والطلب؛ حيث أن كميات المياه التي تم توفيرها على امتداد عشر سنوات تتأرجح بين 100 و200م^3، بينما الطلب الموازي في نفس الفترة يتراوح بين 250 و500م^3.

جدول رقم 7: ضعف تغطية الحصص المائية العادية المقررة للسقي

معدل التغطية المائية 5 مواسم الماضية		معدل التغطية لمائية ل 10 مواسم لماضية		معدل التغطية لمائية ل25 موسم ماضي	
حجم المياه ب م م^3	نسبة تغطية الحاجيات	حجم المياه ب م م^3	نسبة تغطية الحاجيات	حجم المياه ب م م^3	نسبة تغطية الحاجيات
371.3	%42	463	52%	565	63%

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز، ملحقة قلعة السراغنة 2020.

تظهر الفوارق جلية بين الموارد المائية المتطلبة للسقي وتلك التي يتم توفيرها، والتي غالبا ما تسجل عجزا يناهز 50%، ينضاف لذلك عدة إكراهات كتلوث المياه والتبخر وتقادم السواقي وعمليات السرقة التي يبلغ متوسطها الشهري 30 سرقة[1].

مبيان رقم 3 : بعض إكراهات تدبير مياه السقي

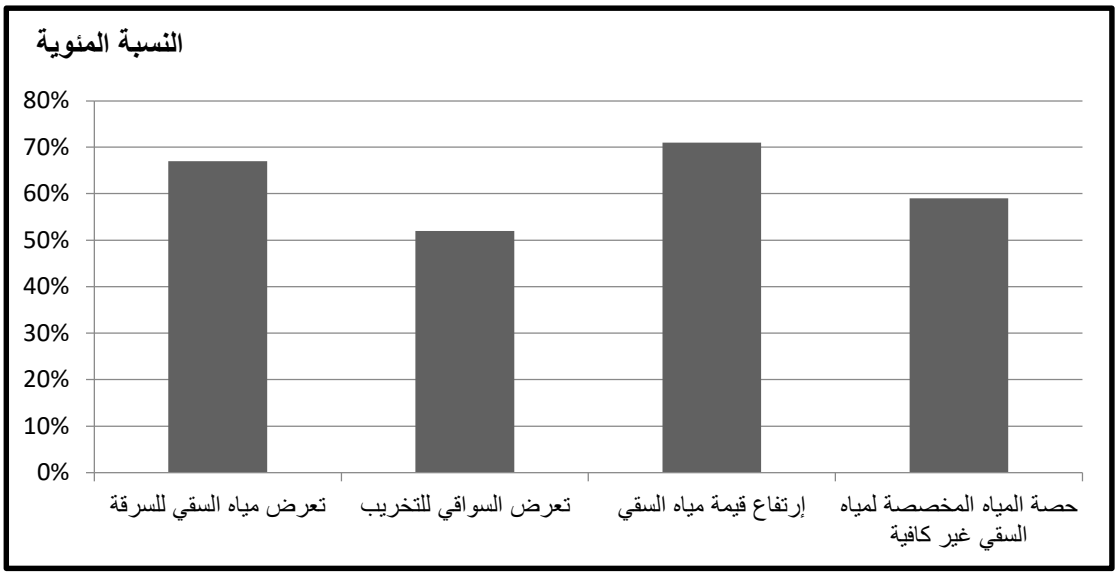

المصدر: الاستمارة الميدانية، سنة 2021.

يبرز المبيان عددا من الإكراهات المرتبطة بتدبير مياه السقي؛ حيث أن نسبة 95% من الفلاحين المستجوبين يعانون من سرقة المياه المخصصة لسقي أراضيهم، إضافة إلى أن نسبة 98% يواجهون قلة الموارد المائية المخصصة للسقي، بحيث أن دورات السقي غالبا ما تتجاوز مدة الشهرين.

[1] - مقابلة: مدير المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز، ملحقة قلعة السراغنة، سنة 2021.

صوررقم 7-8 -9 -10: بعض الإكراهات التي تتعرض لها الموارد المائية والتجهيزات الهيدروفلاحية

سرقة المياه المخصصة للسقي من لدن بعض الفلاحين

(Y : 7.40 X : 32.07)

(Y : 7.40 X : 32.07)

ضياع المياه بسبب تقادم قنوات السقي

(Y : 7.31 X : 32.11)

(Y : 7.31 X : 32.11)

المصدر: تصوير شخصي، سنة 2021.

- **التوسع العمراني كإكراه أضحى يواجه الأراضي المجهزة:** برزت هذه الظاهرة منذ مطلع التسعينيات، وأصبحت تشكل تهديدا للأراضي الهيدروفلاحية، ويعتبر إقليم قلعة السراغنة من المجالات التي شهدتها بشكل ملحوظ، حيث تم تشييد مجموعة من التجزئات كليا أو جزئيا ضمن حدود دائرة الري.

إن تجاوز الإكراهات التي تطال أراضي الإعداد الهيدروفلاحي رهين بمدى وعي الفلاحين بأهميته كمشروع وطني، سعى لتثمين أراضيهم وتمكينهم من خلق تنمية مرتكزة على الفلاحة وضمان الأمن الغذائي، وهو ما قد يمكن من تثمين الأراضي الفلاحية المجهزة، وعدم تفويتها لاستعمالات أخرى كالتعمير ولو في ظل وجود إغراءات مالية من لدن المنعشين العقاريين.

خاتمة

أسفر التجهيز الهيدروفلاحي لإقليم قلعة السراغنة عن نتائج هامة؛ إذ تغيرت معالم المجال الفلاحي السرغيني، الذي انتقل من التدبير التقليدي إلى التدبير العصري، كما توسع المجال المسقي وتم اعتماد فلاحة دائمة وأكثر مردودية، ناهيك عن تدشين مجموعة من الإصلاحات والتجهيزات العصرية وتشييد السدود ومد قنوات الري واستصلاح الأراضي، الأمر الذي مكن من سقي مساحة هامة داخل الإقليم. تعزز مسلسل التجهيز الهيدروفلاحي بتدشين إصلاحات عقارية من قبيل عملية الضم التي همت الدائرة السقوية لتساوت العليا، وهو ما يسر عملية استغلال الأراضي الفلاحية، وانعكس إيجابا على التنمية المحلية ومكن من تجاوز الإكراهات المناخية، التي لطالما واجهت المنطقة وكانت عقبة أمام تطور فلاحتها.

مما لا شك فيه أن الإعداد الهيدروفلاحي كانت له مجموعة من الأثار الإيجابية التي تمت الإشارة إليها آنفا، بيد أنه بالموازاة مع ذلك واجهته مجموعة من الإكراهات التي ارتبطت في شق منها بعوامل طبيعية، كتلك المتعلقة بالمناخ، وأخرى ناتجة عن التدخل السلبي للإنسان، من خلال تدمير البنيات التحتية والإنتاجية وإتلاف التجهيزات، وبالتالي يبقى الرهان قائما للحفاظ على منجزات السياسات الفلاحية بما فيها التجهيز الهيدروفلاحي لمواجهة التحديات المناخية الراهنية، وضمان استدامة المنتجات الفلاحية بما يضمن الأمن الغذائي.

لائحة المصادروالمراجع

❖ المراجع باللغة العربية:

-ازرورة ياسين، (2021)، الانعكاسات البيئية للتوسع العمراني على حساب أراضي الإعداد الهيدروفلاحي: حالة مدينة قلعة السراغنة، مختبر الدراسات حول الموارد والحركية، كلية الآداب والعلوم الانسانية مراكش.

-السرغيني عبد الرحيم، (2019)، تدبير الموارد المائية والتنمية الترابية بأرياف تساوت السفلى، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط.

-شوقي حسن، (2012)، الماء بتساوت، السراغنة وزمران الأنهار- السواقي – الدول والقسمة - تاريخ وتقنيات، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش.

-المباركي حسن، (2002)، الماء وعلاقته بأنماط الإنتاج في المجتمع الريفي المغربي، حالة الحوز الشرقي، أعمال ندوة الماء بتانسيفت، تاريخ وتقنيات، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش.

-المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز، مراكش.

❖ المراجع باللغة الفرنسية:

-BENHADI, A, (1977), la politique marocaine des barrages. in : les problèmes agraires au Maghreb, Ed C.N.R.S.

-Bouderbala, N, (1999), L'aménagement des grands périmètres irrigués : l'expérience Marocaine, CIHEAM options méditerranéennes, N°36.

-Conseil économique social et environnemental, (2017), développement du monde rural, défis et perspectives.

-Ouzine, L, Kharrou, M, H, (2004), conception participative de projets d'irrigation dans le périmètre du Haouz, acte de séminaire modernisation de l'agriculture irriguée, rabat

-PAUL, P, (1983), le Haouz de Marrakech, CURS Rabat.

-Thierry, R, Kleiche-dray, M, (2018), les eaux d'irrigation du Haouz de Marrakech : un siècle de confrontations des modèles de gestion publics, privés et communautaires, Echogéo 43.

-www.ormvah.com

عرف مجال تساوت العديد من التحولات العامة؛ إذ تميزت منذ القديم باستقرار سكاني، جعلها تعرف دينامية وحركية مستمرة، وميزتها بتراث مادي ولا مادي غني، وتعود تسمية المجال بتساوت حسب ثلة من المؤرخين، إلى أصله الأمازيغي والتي تعني الأطراف والتخوم، ويخترق هذا المجال واد تساوين، وهو عند مارمول كاربخال في كتاب أفريقيا "نهران ينبعان من عينين في جبل غجدامة (الأطلس الكبير) يصبان في واد العبيد"، في حين يرجع الحسن الوزاني في كتابه وصف إفريقيا تساوين إلى: "جبلين بجوار بعضهما البعض، ينبع منهما نهر يجري في سهل بديع ."

أما على المستوى المجالي فقد عرف مجال تساوت عدة تطورات، تتنوع بين الامتداد والتراجع، وبين القوة والضعف، بسبب الوقائع التاريخية التي مر منها باعتباره مجاورا لمدينة مراكش التي حظيت باهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب. ومن أبرز التحولات التي عرفها مجال تساوت هي تأسيس مدينة قلعة السراغنة، كعاصمة له، كما قال الباحث الحسن شوقي: "إذا كانت مصر هي هبة النيل، فالسراغنة هي هبة تساوت". وقد لعبت هذه القلعة منذ تشييدها دورا استراتيجيا تمثل في مراقبة القبائل المجاورة لها وضبطها، إلى جانب دورها التجاري؛ حيث كانت مركزا لمرور واستراحة القوافل القادمة من الجنوب نحو فاس.

ويزخر هذا المجال بالعديد من الموارد الطبيعية والبشرية القادرة على خلق دينامية وتحقيق التنمية به، وهو ما جعله وجهة لاستقرار التيارات البشرية المتنقلة خاصة خلال سنوات الوفرة؛ إذ يسهم توفر المياه به وخصوبة تربته، في ارتفاع كثافته السكانية، وتعايش العديد من التيارات البشرية المختلفة، حسب العرق (أمازيغ وعرب) وحسب الديانة (مسلمين، يهود، مسيحيين)، كما تتميز المنطقة بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر نمط عيش سكان تساوت بامتياز، واشتهرت بزراعة الشعير والقمح والحبوب، بالإضافة إلى تعاطي سكانها أنشطة حرفية وصناعية أخرى.

واشتهر مجال تساوت عبر تاريخه كقبلة للأولياء؛ إذ لا تزال قبورهم المنتشرة بمجاله شاهدة على ذلك. ولعلها الأصل في تسمية المدينة بالسراغنة وهي كلمة أمازيغية تعني الشرفاء، نظرا لانتشار دور القرآن التي كانت الحناجر تصدح بقراءته وتعليمه فيه إلى يومنا هذا .

إن عمق هذه الدينامية المجالية والخصوصية التاريخية للمجال، والخوف من تلاشي آثارها المادية وغير المادية المشكلة لها، جعلنا نهتم بتوثيقها في كتاب جماعي، يؤرخ لهذه التحولات، ويشخص واقعها الحالي، ويساعد في وضع استراتيجية محلية لتنمية مجال تساوت.

عن لجنة التنسيق

" التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي:في إطار مشروع "قلعة السراغنة.. نحو بناء هوية ثقافية

بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة

المملكة المغربية
وزارة الشباب والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة
Royaume du Maroc
Ministère de la Jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

قلعة السراغنة
نحو بناء هوية ثقافية
التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي